

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

هل لامرتين عربي ؟

جاء في كتاب (لامرتين) تأليف الأستاذين ج كلويه ، وش . فيدال^(١) ما نصه :

« كان لامرتين يقول من ذات نفسه إنه يتحدث من أصل عربي وإن استقرار آل مرتين Alamurtine في مقاطعة (ماكونيه) يرجع تاريخه إلى الفزوة . وهذا التأكيـد لا نجد له أساساً مادامنا لا نستطيع الرجوع بأصل آباءه إلى ما قبل القرن السادس عشر ففي سنة ١٥٧٢ ذُكر واحد من أسرة لامرتين في مذكرات كورديه (Cordé) بين النبلاء والوجهاء الذين أرغموا على أداء مبلغ جسيم من المال إلى (كلود دجيز) أسقف (كليمي) . . . ويقول م . بيير دلاكروتيل M. Pierre de Lacretelle إن

جد لامرتين ، وهو لويس فرنسيس دلامرتين زور في سجل الأحوال الشخصية فحُوّل اسم آل مرتين إلى دلامرتين »

ويقول بيير دلاكروتيل في كتابه (أصل لامرتين وشبابه)^(٢)

«.. وأصل الاسم هو لامرتين Alamartine أو اللامرتين Allamartine

كما كان يكتبه ، ولا يزال يُسمع إلى هذا اليوم في برغونيا Bargone

وفي منطقة اللوار الأعلى . أما موطن الأسرة الأول فهو إقليم

كاروليه Charollais حيث يجد الباحث في آخريات القرن الخامس

عشر أسماء الأبرت Alaberth وآلابرنار Alabernade وآلابلانث

Alablanché ، وقد تحولت فيما بعد ، إلى دي ، لا ، برت De La

berth ، ودبلابرث Delaberth ، ودي لا بلانث De La blanshe

أما الأصل العربي الذي كان يعترف به لامرتين في زهو ونغر

فربما كان عذراً جيلاً عن استسلامه للكسل الرفيع ، وحبـه الشديد

لأنواع الحيوان ، وتأثير جاذبية الشرق فيه وسلطانها عليه .

ولا تزال هذه النسبة من المسائل التي يفهم على حقيقتها الشك »

(1) - Lamartine - Par O. Cluyet et C. Fegdal.

Collection de « La Vie anecdotique et pittoresque des Grands Ecrivains »

(2) - Les Origines et la jeunesse de Lamartine - Par Pierre de Lacretelle. Hachette 1911

فأنت ترى أن لامرتين يعترف في صراحة وثقة بجنسيته العربية ، ولكن الكتاب الفرنسيين بالطبع لا يصدقون هذا الاعتراف ، ولا يؤيدون هذه النسبة ، وإنما ينتحلون لها شتى الأسباب ومختلف الملل . فهل فينا من يصمد لهذا البحث في مظانّه فيضيف إلى عبقریات العرب هذه العبقرية الخالدة ، ويرجع إلى أرواح الشرق هذه الروح الشاردة ؟

أحمد تعاريف الشعر

ذكر بعض المؤرخين أن جيوزي كاردوسى Oiosné Carducci سئل مرة عن خير تعريف للشعر ، فقال إن خير التعاريف تعريف الأب اكساثيه بيتينللي خصم دانتي الألد وهو قوله : « الشعر حلم يتهيا في يقظة العقل » ، وكتب أدريانو تلغر Adriano Tilgher في مؤلفه دراسة الشعر Studi di Poetica شرحاً دقيقاً لهذا التعريف قال : « لو تأملت قليلاً ، وجدت أن التعريف الذي يتصل بعلم الجمال الحديث اتصالاً مباشراً إنما يتمثل فيما قاله ذلك اليسوعي عدو دانتي (يقصد به الأب اكساثيه) ، وهو أن الفن حلم . فهو نشاط روحي يتميز بطبيعة العقل والتفكير والمنطق ، ولكنه حلم في يقظة العقل ؛ فالفنان يحلم ، ولكنه يدرك ما يترامى له ، أي يحلم وعينه مفتوحة ، وهو يحلم ولكن نتيجة ذلك الحلم يخالف ما يحلم به ونحن رقاد . ففلم الفنان إغفاءة في يقظة الضمير ورقابة العقل ، فلا هو حلم كما نفهم من كلمة حلم ، ولا هو نتيجة خالصة للعقل ، ولكنه شيء لا هو بالحلم ولا هو بالأدراك . وإذا كان الفن حلمًا يتهيا في حالة اليقظة فمعنى ذلك أن الفن نتيجة روحية سابقة لانتباه العقل ، منطقية سابقة للمنطق ؛ وهو إدراك خالص للتصور والضمير في وقت واحد . أي إن هؤلاء الذين هم في حضرة عقولهم وصحو ضمائرهم وكال يقظتهم الفنية لم يخرجوا عن الصواب

مع بشرين عوانة ؟

هل عثر أدیب من الأدباء على اسم هذا الشاعر في غير القائمة

البشرية لبديع الزمان الهمذاني ، وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية للرحوم جورج زيدان ، وكتب المخطوطات لوزارة المعارف المصرية ؟ أما أنا فلم يقع لي هذا الاسم في سفر من أسفار التاريخ ولا في كتاب من مكتب الأدب على كثرة ما قرأت ، فرجح عندي أن بشر بن عوامة الأسدي شخصية خرافية من شخصيات المقامات ، خلقها البديع ، وأجرى على لسانها تلك القصيدة الشهيرة في وصف قتال الأسد

وقد راعى البديع في نظمها الصبغة المحلية للمصر الجاهل الذي فرض وقوع حادثها فيه ، فجاءت في لغتها وأسلوبها وصورها أشبه بما قيل من نوعها في ذلك العصر ، فدخلت في مختار الشعر ، وسارت على ألسنة الشعراء ، حتى خدعت رجال الأدب في وزارة المعارف ، لحفظها للطلاب على أنها قصيدة جاهلية لشاعر جاهل اسمه بشر بن عوامة كان من أمراء وخبراء ما أخبر عنه البديع في مقامته . وجاء الرحوم جورج زيدان ، فوجد القصيدة تدرس في المدارس ، وصاحبها يذكر في الشعراء ، فأنبته في الجاهليين ، وترجم له ترجمة قصيرة لم يرجع فيها إلى غير تلك المقامة . وهذا مثل قريب تعرف منه كيف كانت الأساطير تدخل في التاريخ ، والشخصيات الخرافية تدخل في الأدب ، والقصائد المنحولة تدخل في الشعر

طبقات الجو العليا : Stratosphère

نشرت جريدة « نوفيل ليرير » مقالاً علمياً قيباً لروحيه سيمونيت فتعطف منه الجزء الآتي :

« من المعروف أنه كلما صعدنا في طبقات الجو العليا ازدادت الطبقة الهوائية انبساطاً وازداد انتشار الهواء وقلت كثافته ، ونقص تركيبه ، وازداد صفاؤه حتى يصير رائقاً لا تشوبه ذرات الغبار التي تكون أحمدة طويلة من التراب قرب سطح الأرض ، والهواء في تلك الطبقات غير صالح للحياة لانعدام الأكسجين . وقد حاول علماء الطبيعة اليوم الوصول إلى تلك الطبقات واكتشافها لما لها من الفوائد العلمية العظيمة ، فقاموا بكثير من المحاولات والتجارب نجح بعضها وأخفق الآخر ، إذ أرسلوا مناطيدهم الكشافات ، وبهذه الطريقة توصلوا إلى معرفة بعض حقائق علمية ذات قيمة كبيرة . من ذلك أن الحرارة تنخفض درجة مئوية كلما ارتفعنا مائة وخمسين متراً فوق المستوى الأول لهذه الطبقات المجهولة التي

أسموها Stratosphère وهذا الارتفاع يتغير إلى مائة متر في الهواء الجاف وإلى مائتي متر في الهواء الرطب . ولا حظوا أيضاً أن أقل درجة حرارة جوية تبلغ ٨٥ فوق المنطقة الاستوائية على ارتفاع عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف متر ، وأن ضغط الهواء ينقص بسرعة هائلة فيصير نصف ضغط الهواء على سطح البحر على ارتفاع ستة آلاف متر ، وينقص إلى الربع على ارتفاع أحد عشر ألف متر ، وإلى عشر هذا القياس على ارتفاع ستة عشر ألف متر واكتشاف هذه الطبقات ذو فائدة كبيرة ، إذ يصبح في

مقدورنا أن نعرف موضع الأوزون ozone ، وهو الذي يختص أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تهيب لنا الحياة على سطح الأرض . ومن بين المضلات التي يحاولون حلها أيضاً اكتشاف الأشعة الكوكبية rayonnement Cosmique ، ومن ثم مسألة أخرى هم جماعة اللاسلكيين وهي دراسة الأحوال الكهربائية والحرارية لتلك المناطق الصامتة Zones de Silence كما يسمونها ، إذ أن اكتشافها سيفتح أمام العالم عصرًا جديدًا بل عالمًا جديدًا بأكمله ، وقد نوه تيسير تيبك ديورت Tissérenie de Port مؤسس مرصد « تراب » بذلك فقال : (إن مشكلات الأرض تجد حلها في السماء)

وبلاحظ أن الطائرة التي تحاول أن تحلق فوق هذه الطبقات تلقى حثفها لساعتها ، إذ يقف محركها لعدم وجود الأكسجين كما أن الطبقات لا يمكن تحاملها لتمدد الهواء تمددًا عظيماً ، وقلة كثافته نتيجة لذلك

ويحاول كثير من العلماء اليوم تذليل تلك الصعوبات باختراع الطائرات التي يمكنها أن تصعد فوق هذه الطبقات ، ولقد بدأ كثير منهم بالقيام بهذه المحاولات ، ونذكر منهم ألبيرت كا كوت Albert Caquot ، ومساعدته فرمان Ferman ، وأوجست راتو Ouguste Rateau ، وليسيون مومييه Liucion Momy ولئن أنضت أكثر هذه المحاولات إلى الفشل فإن النتائج تدعو إلى التفاؤل بالمستقبل . وإذا جاء الوقت الذي يمكن فيه اختراع أمثال هذه الطائرات التي تحلق فوق هذه الأجواء أمكننا الطواف حول العالم من أقل من أربعين ساعة ، وأصبح في السطوع أن نصل من باريس إلى نيويورك في أقل من يومين ، لأن سرعة هذه الطائرات ستبلغ ألف كيلومتر في الساعة لقلة الدوائق في الأجواء العليا ، هذا إلى المنافع الأخرى التي تحتفي تحت ستار هذه الطبقات المجهولة